خامسا: إشكالية البحث:

تمهيد:

تبدأ عملية البحث بمشكلة ما. فماذا نقصد بمشكلة البحث؟

توصف **المشكلة** بأنها تساؤل أو عبارة عن نوع العلاقة بين متغيرين أو أكثر. ويقترح أحد الباحثين أنه قبل صياغة المشكلة يمر في خبره الباحث أو العالم عقبة تعوق فهمه، ويشعر الباحث إزاء هذا الوضع بنوع من الضيق الغامض عن الظاهرات الملاحظة أو غير الملاحظة، وهو ما يمكن أن نعتبره نوعا من الفضول حول سبب وجود شيء ما.

كما تعرف **الإشكالية** بأنها سؤال علمي يحتاج للمعالجة، وهي نص مختصر تتم صياغته على شكل سؤال يحتوي على مشكلة تحتية.[1]

واختيار مشكلة مناسبة للبحث من أصعب مراحل إعداد البحث لطالب الدراسات العليا. وكثيرا ما يختار الطالب المبتدئ مشكلة ذات مجال واسع جدا غير قابل للبحث، وقد يرجع هذا إلى عدم درايته بطبيعة البحث ونشاط حل المشكلات. وقد يرجع أيضا إلى حماسه الشديد لحل مشكلة مهمة بسرعة. إلا أن الباحثين الأكثر خبرة يعلمون أن البحث عملية صعبة، وبطيئة، ومؤلمة، ومن النادر أن تكون مظهرية. فهم يعلمون أن البحث عن الحقيقة، وحل المشكلات المهمة يستغرق وقتا طويلا، وجهدا كبيرا، وكثيرا من التفكير المنطقي العميق. فالباحث يحتاج بعض خصائص النملة، كالمثابرة والجلد وتحمل الصعاب، فهذه صفات ضرورية للباحث حتى يستطيع إنجاز بحثه[2].

كما عرفها موريس أنجرس " الإشكالية هي عبارة عن عرض الهدف من البحث على هيئة سؤال يتضمن إمكانية النقص والبحث بهدف الوصول إلى إجابة محددة"[3]

ويضيف محمد شلبي" أن الإشكالية هي عبارة عن ذلك التساؤل الكبير الذي يثير الباحث لكي يبحث له عن حل والمعبر عن المشكلة التي يريد الباحث دراستها والوصول إلى حلول بشأنها، وهذا السؤال لا يؤكد القضية أو ينفيها وإنما يأتي على صيغة استفهام واستفسار"[4]

---

[1] – رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي، أساسية النظرية والممارسة العلمية، دار الفكر، سوريا، 2006، ص: 91

[2] – رجاء محمود أبو علام، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، دار النشر للجامعات، القاهرة– مصر، ص: 68.

[3] – موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تر: بوزيد مجراوي وآخرون، الجزائر، 2004،ص: 149

[4] – محمد شلبي، المنهجية في التحليل السياسي، المناهج، الاقترابات، الأدوات، دار قرطبة، الجزائر، ص:29.

1- كيف تختلف مشكلة البحث عن باقي أجزاء البحث:

لكي نفهم مشكلات البحث يحسن أن نميزها عن الأجزاء الأخرى في عملية البحث. فمشكلة البحث تتميز عن موضوع الدراسة، الغرض أو القصد من الدراسة وتساؤلات البحث الخاصة. ويجب أن تكون مستقلة بذاتها وينظر إليها باعتبارها خطوة متمايزة تماما لأنها تتعلق بالمشكلة التي تتناولها الدراسة.

ولننظر إلى التعريفات التالية ونلاحظ الفرق بينها:

أ-**موضوع البحث** هو المادة العريضة التي يتناولها سلمان مثلا، يريد أن يدرس موضوع الدروس الخصوصية[5].

ب-**مشكلة البحث** قضية تربوية عامة يدرسها الباحث وتؤدي إلى تضييق موضوع الدراسة. فالمشكلة هي علاقة الدروس الخصوصية بالمستوى التعليمي في مدارسنا.

ج-**الغرض** هو القصد الرئيسي أو الهدف من الدراسة التي يستخدم لمعالجة المشكلة. فقد يحدد سلمان الغرض من دراسته كما يلي: "الغرض من دراستي هو التعرف على العوامل المؤثرة في إقبال الطلاب على الدروس الخصوصية في المدارس الثانوية".

د-**تساؤلات البحث** تساعد على تضييق الغرض في أسئلة محددة التي يريد الباحث أن يجيب عليها في الدراسة. فقد يرغب سلمان مثلا في معرفة مدى تأثير المدرسين على انتشار الدروس الخصوصية[6].

هـ-إمكانية بحث المشكلة:

ليس معنى أن الباحث استطاع أن يحدد بوضوح قضية من القضايا أن هذه القضية قابلة للبحث أو أنه يجب بحثها. فيجب أن يكون في إمكان الباحث الحصول على عينة لجمع البيانات، وعلى مواقع يتواجد فيها أفراد العينة، وعلى متسع من الوقت لإجراء البحث، إلى غير ذلك من المصادر والمهارات التي يجب توافرها لدراسة مشكلة من المشكلات. ويجب دراسة المشكلة إذا كانت نتائجها تضيف للمعرفة أو تساعد على زيادة فاعلية ممارسة من الممارسات[7].

2-ما شروط بحث المشكلة؟

---

[5] – المرجع نفسه، ص: 68.

[6] – رجاء محمود أبو علام، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، ص: 69.

[7] – المرجع نفسه، ص ص: 70، 71.

تتوقف الإجابة على هذا السؤال على ما إذا كان من المتوقع أن تؤدي دراسة المشكلة إلى عمل إضافات هامة للمعرفة والممارسة العملية في مجال البحث. وسوف نتناول فيما يلي هذه الأمور بشيء من التفصيل، ويحسن أن تفكر أثناء قراءتك لها في بحث قمت أو تقوم به.

هناك خمس طرق يمكن عن طريقها تقويم إمكانية القيام ببحث ما:

أ–يمكن دراسة المشكلة إذا كان الباحث يعتقد أن النتائج سوف تسد فراغا في المعرفة المرتبطة بمجال الباحث. مثال ذلك إذا وجد باحث أثناء قراءته في التراث البحثي ما يشير إلى أن الباحثين الذين درسوا مشكلة الغش في الجامعة ركزوا على الطلاب الجدد في الحصول على بياناتهم. في هذه الحالة قد يرغب الباحث في دراسة مشكلة الغش في الصفوف العليا من الجامعة[8].

ب–يمكن دراسة المشكلة إذا كانت المشكلة التي يريد الباحث دراستها تكرر دراسة سابقة ولكن باستخدام عينات مختلفة في مواقع جديدة. ومن المعروف أن قيمة البحث تزداد إذا كان من الممكن تعميمه على مواقف أخرى غير تلك المواقف التي عمم فيها البحث الأصلي. مثال ذلك أن البحث الذي يجري على معهد الدراسات التربوية في جامعة القاهرة، تكتسب نتائجه قيمة أكبر إذا تكرر هذا البحث في كلية التربية بجامعة الإسكندرية مثلا، أو بعض الجامعات الإقليمية.

ج–يمكن دراسة المشكلة إذا كانت دراستها تمتد بالبحوث السابقة أو تقوم دراسة الموضوع بدقة وعمق أكبر. فالبحث الجيد هو البحث الذي يمتد ببحث سابق في مجالات أو موضوعات جديدة، أو القيام بدراسات أكثر على مستوى أعمق وأكثر دقة. ففي مثالنا السابق عن الغش في الامتحانات قد تمتد الدراسة لتشمل أمورا أخلاقية أخرى مثل تعاطي المخدرات[9].

د–من العوامل التي تشجع على القيام بالدراسة أن يترتب على دراسة المشكلة سماع أصوات أناس آخرين غير الذين سمعت أصواتهم من قبل، ففي بحث عن مشكلة أخلاقية في الامتحانات قد يؤدي القيام بالبحث في المناطق النائية إلى الحصول على منظور مختلف عن ذلك الذي نحصل عليه من المدن الكبيرة.

---

[8] – المرجع نفسه، ص: 72.

[9] – رجاء محمود أبو علام، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، ص: 72.

هـ-يمكن دراسة المشكلة إذا كانت دراستها تؤدي إلى التعرف على وسائل تقنية جديده، أو الاعتراف بقيمة ممارسات تاريخية أو ممارسات حالية. والأفراد الذين يستفيدون من المعرفة العلمية هم صانعو السياسات التربوية، أو المدرسين. مثال ذلك قد دراسة مشكلة أخلاقية إلى التوصل إلى قواعد جديدة للأمانة، أو سياسات جديدة بالنسبة للغش في الامتحانات، أو طرق جديدة لإجراء الاختبارات[10].

3-صياغة المشكلة:

رغم أن التعريف الشائع لمشكلة البحث أنها عبارة تستفسر عن العلاقة بين متغيرين أو أكثر إلا أن معظم مشكلات البحث أكثر تعقيدا من مضمون التعريف. ويجب أن تكون عبارة المشكلة واسعة بشكل معقول حتى تغطي أسئلة البحث الأكثر تحديدا، والتي يحاول الباحث استقصاءها. ويمكن ذلك عن طريق استخدام مصطلحات واسعة تعبر عن عدة متغيرات. وأحد طرق صياغة المشكلة تلك الطريقة التي تساعد على تحديد المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة. وباستثناء البحث الوصفي يجب أن تحدد المشكلة علاقة بين متغير أو متغيرات مستقلة (أو تصنيفية) أو متغيرات تابعة (أو محكية) في مجتمع محدد. وما علينا إلا أن نضع مكان العبارات التي تحتها خط أسماء المتغيرات التي تهدف المشكلة إلى دراستها. وباستثناء الدراسات الوصفية تماما يجب أن يكون هناك متغير واحد مستقل على الأقل ومتغير واحد تابع على الأقل[11].

وفي العبارة التي نصوغ فيها المشكلة من المفيد استخدام نعوت أو أوصاف عامة لمجموعات من المتغيرات المتشابهة، وذلك بعكس الحال عند صياغة سؤال أو فرض البحث. مثال ذلك قد نستخدم مصطلح المتغيرات الديموغرافية لتشمل متغيرات النوع وتعليم الأب وتعليم الأم. وقد نستخدم مصطلح المتغيرات المعرفية أو المتغيرات الحركية التي تتضمن أكثر من متغير. وبالمثل قد نستخدم الدرجات والاتجاه لتشير إلى أكثر من متغير. وفي بعض الدراسات نجد أن مفاهيم مثل تقدير الذات وطرق التدريس لها جوانب متعددة ولذلك ينتج عنها أكثر من متغير[12].

---

[10] – المرجع نفسه، ص: 73.

[11] – رجاء محمود أبو علام، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، ص: 73.

[12] – المرجع نفسه، ص: 74.

4-معايير صياغة المشكلة:

هذه المعايير هي:

أ-يجب أن تكون صياغة المشكلة في عبارة محددة أو سؤال واضح.

ب-يجب أن توضح المشكلة علاقة بين متغيرين أو أكثر مع تحديد المجتمع الذي تشمله الدراسة.

ج-يجب أن تكون المتغيرات التي تحددها المشكلة متفقة مع المتغيرات التي تعالجها أدوات الدراسة في الجزء الخاص بالإجراءات، كما يجب أن يكون المجتمع كما حددته المشكلة متفقا مع عينة البحث أو الأفراد الذين تشملهم الدراسة.

د-يجب أن تكون المشكلة قابلة للبحث [13].

وفيما يلي توضيح لهذه المعايير الأربعة:

5- تحديد المشكلة:

المعيار الأول لصياغة المشكلة هو أن تكون المشكلة واضحة ومحددة، إما على صورة عبارة إخبارية، أو عبارة استفهامية. ويعتبر هذا المعيار هو المعيار الأساسي والمنظم للمعايير الأخرى. فبعض العبارات قد تحمل فكرة مهمة ولكنها لا تصلح مشكلة للدراسة. ومصطلح "مشكلة" له معنيان، أحدهما تقليدي، والآخر فني. ففي المعنى التقليدي تعني المشكلة مجموعة من الظروف التي تحتاج للمناقشة أو اتخاذ قرار أو حل أو بعض المعلومات؛ أي إمكانية جمع البيانات وتحليلها، وهذا هو المعنى الذي يتبناه البحث. ولذلك فإن العبارات التي تتضمن مقترحات غامضة، أو أسئلة ذات طابع قيمي، لا تصلح مشكلات للدراسة[14].

6- تقويم المشكلة:

بعد اختيار المشكلة وصياغتها صياغة مبدئية يجب تقويمها، حتى يتأكد الباحث أن المشكلة مهمة للبحث، ورغم أن تحديد ذلك قد يصطبغ بصبغة شخصية ذاتية، إلا أن هناك معايير تمكننا من الحكم على صلاحية المشكلة. ونورد فيما يلي مجموعة من المعايير التي

---

[13] – المرجع نفسه، ص: 76.

[14] – رجاء محمود أبو علام، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، ص ص: 76، 77.

تحدد مدى صلاحية المشكلة للبحث، ولا تعتبر المشكلة صالحة إلا إذا انطبقت عليها هذه المعايير:

أ-يجب أن تكون المشكلة من النوع الذي لا يجاب عليه إلا عن طريق البحث. ويجب أن يكون من الممكن جمع بيانات لاختبار نظرية أو الإجابة على السؤال الذي تطرحه المشكلة. والمشكلة القابلة للبحث هي المشكلة التي يمكن إخضاعها للبحث، أي جمع البيانات التي تمكننا من اختبار الفروض أو الإجابة على أسئلة البحث. ويلاحظ أن كثيرا من الأسئلة المهمة في التربية قد لا تصلح للبحث التربوي كما سبق أن بينا عند الكلام على تحديد المشكلة، ولذلك يجب أن يتأكد الباحث من أن المشكلة هي فعلا من المشكلات التي يمكن بحثها[15].

ب-أن يتأكد الباحث من أن دراسة المشكلة يؤدي إلى عمل إضافات للمعرفة التربوية. ولذلك يجب أن يبين الباحث كيف أن نتائج هذه الدراسة سوف تسد بعض الفراغات في المعرفة التربوية الحالية، أو أنها سوف تساعد على الإقلال من بعض التناقضات الموجودة في المعرفة العلمية التربوية[16].

ج-يجب أن تتضمن المشكلة مبدأ هاما، يترتب على دراسته نتائج مهمة للنظرية التربوية أو العملية التربوية، وإلا فهناك غيرها من المشكلات المهمة للبحث التربوي. ولذلك يجب أن يبين الباحث كيف أن الدراسة سوف تعدنا ببعض المعرفة عن العلاقة بين المتغيرات التي تتناولها الدراسة.

د- يجب أن تكون المشكلة جديدة، ولذلك يجب أن يبني الباحث مشكلته على البحوث السابقة، وإلا فإنه قد يضيع جهده دون طائل إذا اكتشف أن العمل الذي يقوم به ليس إلا تكرار لما قام به غيره. وليس المقصود من ذلك المشكلة التي سبقت دراستها ليست جديرة بالدراسة، فكثيرا ما نحتاج إلى تكرار بحث سابق للتحقق من نتائجه. ولكن المقصود ألا نكرر بحثا دون علم بأن هذا البحث سبقت دراسته.

هـ-يجب أن يبين الباحث أن المشكلة التي سوف يدرسها يترتب عليها اقتراح مشكلات جديدة تساعد على استمرار البحث في مجال المشكلة في المستقبل، وبذلك نساعد على تطور المعرفة وتقدمها.

---

[15] – المرجع نفسه، ص ص: 86، 87.

[16] – رجاء محمود أبو علام، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، ص: 87.

و–لابد أن يتحقق الباحث من جدوى دراسة المشكلة التي اختارها. ومن مناسبتها له كباحث. فبالرغم من أن المشكلة قد تكون جيدة، إلا أنها قد تكون غير مناسبة للباحث. بمعنى أنه قد يكون قادرا على متابعة العمل فيها. وهنا يحسن بالباحث أن يوجه لنفسه عددا من الأسئلة قبل أن يقرر أن مشكلة ما مناسبة له، وهذه الأسئلة هي:

–هل أنا كفء للقيام بهذا النوع من البحث؟ هل لدي معرفة كافية بمجال هذا البحث بالدرجة التي أفهم بها جوانبه المهمة وأقدر على تفسير نتائجه؟ هل لدي من المهارات ما يمكنني من بناء أدوات البحث واستخدامها في جمع البيانات بشكل سليم؟ هل لدي المعرفة الكافية بطرق تصميم البحث والتحليل الإحصائي؟

–هل البيانات الضرورية متوفرة؟ هل تتوفر أدوات جمع البيانات الصادقة والثابتة؟ هل من الممكن لي أن أحصل على التصريح اللازم لجمع البيانات من المدارس أو المؤسسات التعليمية، أو إجراء التجارب فيها؟[17]

[17] – المرجع نفسه، ص ص: 87، 88.

الخاتمة:

تعتبر الإشكالية خطوة ضرورية وركيزة أساسية في البحث ويجب أن تكون مفهومة مع الابتعاد عن حشو المفاهيم وإدخال المفاهيم والجمل الاعتراضية أيضا.

الأهداف:

- تزويد الطلب بمجموعة من المعارف حول إشكالية البحث العلمي.
- التعرف على أهم المعايير وشروط صياغة الإشكالية.
- ومحاولة تقييم المشكلة.

الملخص:

يتناول هذا الدرس موضوع الإشكالية وبعض جوانب المشكلة، هذا الموضوع هام جدا وخطير وصعب فهمه ، لأنه ليس من الأهمية بمكان أن نتعرف مباشرة على إشكالية البحث، وعن عناصرها، وهل يستطيع الطالب الباحث أن يفسرها ويشرحها في فحوى موضوعه؟ وهل يستطيع الباحث أن يقنع نفسه ويقنع المتلقي لبحثه ويوصله إلى النتيجة المرغوب فيها.

كما تعتبر مشكلة البحث ركيزة أساسية في تسيير عناصر البحث والوصول إلى الأهداف المرجوة منه.

المكتسبات:

قائمة المصادر والمراجع:

- رجاء محمود أبو علام، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، دار النشر للجامعات القاهرة– مصر.
- موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تر: بوزيد مجراوي وآخرون، الجزائر، 2004
- رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي، أساسية النظرية والممارسة العلمية، دار الفكر، 2006.
- - محمد شلبي، المنهجية في التحليل السياسي، المناهج، الاقترابات، الأدوات، دار قرطبة، الجزائر.